

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

/صفحة 259 / نصر من الأ وفتح قريب " فلا تغفل. قوله تعالى: " تؤمنون بأ الأ ورسوله وتجاهدون في سبيل الأ بأموالكم وأنفسكم " الخ، استئناف بياني يفسر التجارة المعروضة عليهم كأنه قيل: ما هذه التجارة؟ فقيل: " تؤمنون بأ الأ ورسوله وتجاهدون " الخ، وقد أخذ الايمان بالرسول مع الايمان بأ للدلالة على وجوب طاعته فيما أمر به وإلا فالايمان لا يعد إيماناً بأ إلا مع الايمان برسالة الرسول قال تعالى: " إن الذين يكفرون بأ الأ ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الأ ورسله - إلى أن قال - أولئك هم الكافرون حقا " النساء: 151. وقوله: " ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون " أي ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم إن كنتم من أهل العلم وأما الجهلة فلا يعتد بأعمالهم. وقيل: المراد تعلمون خيرية ذلك إن كنتم من أهل العلم والفقهاء. قوله تعالى: " يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار " الخ، جواب للشرط المقدر المفهوم من الآية السابقة أي أن تؤمنوا بأ الأ ورسوله وتجاهدوا في سبيله يغفر لكم، الخ. وقد أطلقت الذنوب المتعلقة بها المغفرة فالمغفور جميع الذنوب والاعتبار يساعده إذ هذه المغفرة مقدمة الدخول في جنة الخلد ولا معنى لدخولها مع بقاء بعض الذنوب على حاله، ولعله للإشارة إلى هذه النكتة عقبها بقوله: " ومساكن طيبة في جنات عدن " أي جنات ثبات واستقرار فكونها محل ثبات وموضع قرار يلوح أن المغفرة تتعلق بجميع الذنوب. مضافاً إلى ما فيه من مقابلة النفس المبدولة وهي متاع قليل معجل بجنات عدن التي هي خالدة فتطيب بذلك نفس المؤمن وتقوي إرادته لبذل النفس وتضحياتها واختيار البقاء على الفناء. ثم زاد في تأكيد ذلك بقوله: " ذلك الفوز العظيم ". قوله تعالى: " وأخرى تحبونها نصر من الأ وفتح قريب " الخ، عطف على قوله: " يغفر لكم " الخ، و " أخرى " وصف قائم مقام الموصوف وهو خبر لمبتدأ محذوف، وقوله: " نصر من الأ وفتح قريب " بيان لآخرى، والتقدير ولكم نعمة أو خصلة أخرى تحبونها وهي نصر من الأ وفتح قريب عاجل.